الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

بنائية النقد الثقافي عند الغذامي
قراءة في كتاب النقد الثقافي
قراءة في الأنساق الثقافية العربية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس، في اللغة والأدب العربي
تخصص أدب عربي

إعداد الطالبتين:

*- خولة زرارقة
*- مشيرة عنيقي
*-نور الهدى حناشي

إشراف الأستاذة:

د. كاملة مولاي

السنة الجامعية: **2018/2017**

بسم الله الرحمن الرحيم
بسم الله الرحمن الرحيم

شـكـر وعـرفـان:

قال الله تعالى: " يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ" سورة المجادلة الآية -11-

الحمد لله رب العالمين، والشكر لجلاله سبحانه وتعالى الذي أعاننا على انجاز هذه المذكرة، اللهم صلي وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وحبه أجمعين وبعد:

لا يفوتونا في هذا المقام أن نتقدم بالشكر الجزيل وخالص الامتنان الى صاحبة الفضل علينا بعد الله سبحانه وتعالى، مشرفتنا الدكتورة " الكاملة مولاي"، التي قبلت الاشراف علينا، وأحاطتنا بالرعاية والاهتمام، دون ملل ولا كلل من بدايتنا الى النهاية، وتركها لنا البحث بحرية بلا قيود أو ضغوطات، فلن نوفيها حقها مهما طال عنها الكلام، شكرا لمجهوداتك أستاذتنا القديرة.

كما نتوجه بالشكر والعرفان الى من ساعدنا في إتمام هذا العمل وتقديم الكثير من الدعم لنا، الى من وقف الى جانبنا رغم مشاغله ومسؤولياته اليك دكتورنا المستقبلي الأستاذ الفاضل " عبد الباسط طلحة"

كذلك لا ننسى فايروس سعادة مركزنا الجامعي محبوب جميع الطلاب أستاذنا الموقر "معاشو بوشمة" على امدادنا بكل ما نحتاج من مفاهيم ومراجع فشكرا لكم أستاذنا.

ونتقدم بشكر خاص لزميلتنا "مريم ثعلوب" و "خولة قردوح" على تعبهم معنا طيلة هذه الفترة فشكر لكم رفاق الدرب الدراسي.

كما نتقدم بالشكر الجزيل الى كل الأساتذة الذين علمونا ولو حرف طيلة مشوارنا التعليمي وعلى رأسهم الدكتورة "سليمة خليل"، " منير بن ذيب" "غزالة شاقور" وكل طلبة معهد الآداب واللغات للمركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة.

اهـــداء:

الى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة، ونصح الأمة الى "سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم"
الى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب، الى من كلت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة، الى من حصد الأشواك عن دربي، ليمهد لي طريق العلم الى القلب الكبير "جدي الغالي المختار رحمه الله"
الى من أرضعتني الحب والحنان، الى رمز الحب وبلسم الشفاء، الى القلب الناصع بالبياض "جدتي العزيزة زكية"
الى رمز الأبوة ومفخرة عزتي ومثلي الأعلى وقلب الأسرة النابض، الى من أحمل اسمه بكل افتخار، أرجو من الله أن يمد في عمرك لترى ثمارا قد حان قطافها بعد طول انتظار وستبقى كلماتك نجوم أهتدي بها اليوم وفي الغد والى الأبد " والدي العزيز عمر"
الى ملاكي في الحياة، الى معنى الحب والى معنى الحنان والتفاني، الى بسمة الحياة وسر الوجود، الى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي الى أغلى الحبايب "أمي الغالية خوجية"
الى سندي وقوتي وملاذي، الى من آثروني على نفسهم، الى من علموني علم الحياة، الى من أظهروا لي ما هو أجمل من الحياة "اخوتي: خليدة، بثينة، نجمة، وسام"
الى رفيق الروح: توفيق.
الى الأخوات اللواتي لم تلدهن أمي، الى من تحلو بالإخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء الى ينابيع الصدق الصافي الى من معهم سعدت وبرفقتهم في دروب الحياة الحلوة والحزينة سرت صديقاتي "هاجر، ليلى، فوزية، هدى، مشيرة، خولة، أحلام، روفية، ايمان"
الى المصابيح التي تنير بيتنا: " اياد، يحي، نور الهدى"
الى خالاتي وأخوالي، والى عماتي وأعمامي.
الى رفيق الروح: توفيق.
الى الذين لم يسعفهم الحظ لذكرهم لكنهم في القلب محفوظين.

خـــولة

اهداء

الى ينبوع العطاء
الذي زرع في نفسي
الطموح والمثابرة
والدي العزيز «نور الدين»
الى نبع الحنان
الذي لا ينضب
أمي الغالية «زكية»
الى من يحملون في عيونهم
ذكريات طفولتي وشبابي
اخوتي وأخواتي «اسلام، محمد وهيام»
عمي وعماتي
«عمار، سامية، كريمة، صليحة، نورة، فطيمة، مليكة
وجدتي لأبي «عائشة»
أخوالي وخالاتي
فوضيل، مسعود، عبد السلام، عبد الحكيم، غنية، بديعة، عايدة
وجدتي لأمي «فاطمة»
الى من ضاقت
السطور من ذكرهم
فوسعهم قلبي
«صديقاتي»
رقية، نجمة، زهية، خولة، هدى، دنيا، فايزة
حياة، سيليا، دلال، سعاد
الى من هم اكرم منا مكانة
«شهداء الطائرة العسكرية «بوفاريك»

© MY LITTLE DREAM
http://www.mylittledreams.eu

اهـــداء:

أهدي ثمرة جهدي المتواضع هذا الى
أعز الناس على قلبي، الى الشمس الوضاءة التي رافقتني لتنير لي دروب الحياة بدعاءها الى أحلى كلمة على لسان البشر وفي حبها كل شيء مباح اليك أمي "سهام"
الى ذكرى أبي الحبيب الذي كان حلمه رؤيتي شخصية ذات شأن عظيم في أحد الأيام
الى من علمني أول آيات القرآن الكريم وأوصاني بها على الدوام الى والدي رحمه الله وتغمد روحه الطاهرة بفسيح جنانه اليك والدي "سعيد"
الى من رعاني وعلى حب العلم رباني، الى من علمني كيف أجتاز الصعاب وأتخلص العقبات، الى من علمني العطاء بدون حساب، الى من أحمل اسم عائلته وعائلتي بفخر وامتنان لك أبي "توفيق"
الى الذين تحلو معهم الأيام، الى الذين عشت معه سنين عمر من فرح وآلام اليكم اخوتي " عبد اللطيف، عبد الجليل، سيف الدين، بثينة، شيماء، نوفل، هاجر البتول"
الى من أعطاني الثقة والاهتمام وكان مصدر أستمد منه جرأتي على مدى الأيام، الى روح جدي الغالي "مداني"، الى من ساهم في تنمية ثقافتي، ورقي الى اعلى الدرجات الى جدي "عيسى"، الى أمي الثانية ومصدر فخري خالتي "نزيهة"، الى مساندي في مسيرتي الدراسية ولا أجد كلمات تفيه حقه تمام الى خالي.
الى الذين تميزوا بالوفاء والعطاء، من عرفت كيف أحبهم وعلموني أن لا أضيعهم أصدقائي " ريمة، خولة، عبد الجليل، عبد الرحيم، عماد، عصام، فطيمة، ايمان، خولة، مشيرة"
الى من رغم بعد المسافات وصعوبة اللقاءات كانوا مصدر فخري الى الممات ملكي جمال قلبي أبناء المغرب "مريم" و "يوسف"، جميلاتي وصديقات العمر من أم الدنيا مصر " سارة" و"هبة"
الى ملهمتي وصانعة فرحتي أسطورتي "سوبر جونيور"
الى كل من ساهم في انجاز هذا العمل من قريب أو بعيد، الى كل من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي لكم مني خاصل التحية والسلام.

نور الهدى

مقدمـــــة

مقدمة:

عرف النقد على مر العصور تطورات نوعية مست أسسه وأهدافه، كذا مناهجه، فكانت بداياته على الصعيدين العربي والغربي تمكن في تميزه وفحصه للنصوص الأدبية، غير أن تعاقب الدراسات وتطور العلوم أدى الى بروز عدة نظريات أسهمت في رفع مستوى معاييره، ليؤول الى وصفه عملا فرديا، قائما نتيجة لعمليات عقلية تركيبية مبدأها النظر الدقيق، والتأمل العميق للنتاج الأدبي، يقوم جوهره على كشف جوانب النضج الأدبي.

ولما لاحت في أفق الدراسات النقدية بوادر تغيير جذري في التيارات والمناهج لما بعد الحداثة، كان بروز واضح للموسوم بالنقد الثقافي، الذي جاء مواكبا للتطور الأدبي الموجود، شاملا جل ما عجز عنه غيره لمن فيكون شاهدا على انهيار بنسق التفكير النقدي، ومخرجه من التيه الحاصل، ليحاول بعض الدارسين اجلاله محل النقد الادبي أو كبديل مؤقت له، وعلى رأسهم الغدامي حسب الصراع الذي نادى خلاله بقطيعة كلية للنقد الادبي وإعلان موته، مقابل تأصيل فعلي للثقافي كي نستطيع تطوير ثقافتنا، والذي أثار جدلا واسعا في الأوساط النقدية والثقافية العربية، ليكون منطلقا لاختيار موضوع بحثنا المعنون بـ «بنائية النقد الثقافي عند الغدامي قراءة في كتاب النقد الثقافي في قراءة في الأنساق الثقافية العربية».

أما فيما يخص أسباب اختيار الموضوع فهناك أسباب ذاتية تمثلت في الميول الاكاديمي للنقد بوجه عام، وتوجيه اساتذتنا المشرفة نحو هذا المجال على وجه التحديد، لما يحوي في ثناياه من جذب حول أحقيته بوراثة النقد الأدبي وأفضليته عليه.

وأسباب موضوعية ممثلة في محاولة مواكبة التطور الكبير الذي تباين في النظرية النقدية من تأييد ورفض، لهذه المنظومة، ليصبح بهذا دافعا للباحثين للولوج الى مضمار الدرس النقدي الثقافي، والتعمق فيه.

وتكمن أهمية هذا البحث في اظهار معالم النقد الثقافي، وإبراز سماته ومرجعياته، كما الولوج في غمار آراءه ومقوماته.

يصلح هذا البحث الى الجابة عن مجموعة من التساؤلات أهمها:

1-ماذا نعني بالنقد الثقافي.

2-أين تكمن قدرة النقد الثقافي ليعد بديلا للنقد الأدبي؟

3-الى أي مدى وصل الغدامي بمشروعه الثقافي؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات وضعنا مجموعة من الفرضيات كالتالي:

- أليس النقد الثقافي هو ذلك النقد القائم على الأيديولوجيات والمهتم بالنسق والمضمرات.
- ألا يمكن أن نقر بفشل المحاولة الغدامية في طمس وإلغاء النقد الأدبي وابداله بالنقد الثقافي.
- ألا يعتبر مشروع النقد الثقافي العربي بريادة عبد الله الغذامي اجحافا في حق الثقافة العربية، رغم ما يملك طرحه من قيمة ووزن في الساحة النقدية.

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الاستقراء بالإضافة الى آلية التحليل، على اعتبار البحث في الظاهرة الثقافية يحتاج الى الجمع بين عدة اتجاهات بغية الوصول الى عمق النص المدروس.

وقد انبنى بحثنا على مجموعة من العناصر وفق التصور الهيكلي الاتي: مقدمة وفصلين نظري وتطبيقي إضافة الى خاتمة جامعة لكل أطراف الموضوع.

الفصل الأول جاء بعنوان "مفاهيم نقدية"، اندرجت تحته عدة عناوين رئيسية هي «مفهوم النقد-مفهوم الثقافة-النقد الثقافي».

وقد حاولنا خلاله التطرق الى كل ما يحيط بالنقد في البيئتين العربية والغربية.

أما الفصل الثاني فكان تطبيقيا تحت عنوان «قراءة في لمنجز النقدي كتاب النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية»، وتخللته عدة عناصر هي: «بطاقة فنية - تأطير للكتاب مع التأسيس النقدي-آراء حول مشروع الغذامي النقدي». حاولنا خلاله الدخول الى عالم النقد الثقافي لدى الغذامي وكتابه المثير للجدل في الأوساط النقدية، إضافة الى استناده على الفكر الغربي وتقزيم أو لنقل تهميش الفكر العربي فيما يخص موضوع الثقافة.

ثم خاتمة دوننا فيها أهم الاستنتاجات العلمية المترتبة عن البحث ولاثراء البحث اعتمدنا على أهم ما جاءت به قريحة الكاتب السعودي رائد التجربة النقدية الثقافية العربية وأهمها على

الاطلاق كتاب "النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية"، بالإضافة الى دليل الناقد الأدبي لميجان الرويلي وسعد البازعي، كذلك كتاب النقد الثقافي تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية لارثر ايزابرجر الى جانب مؤلفات أخرى خاصة بمجال بحثنا.

وقد تقاطع هذا البحث مع بعض الدراسات التي سبقته في الميدان من أبرزها:

– ياسمين قماري: النقد الثقافي عند الغدامي، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير.

– عبد الباسط طلحة: الخطاب والخطاب المضاد في رواية ارهابيس لعز الدين ميهوبي دراسة في ضوء اللسانيات الثقافية، مذكرة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر.

أما فيما يخص الصعوبات التي واجهتنا ضيق الوقت، كذلك عجزنا أمام اختيار المادة العلمية المناسبة، وكون الموضوع جديد بالنسبة للدراسات الجامعية والعلمية بشكل عام.

كما لا ننسى الإشارة الى الدور الفعال الذي لعبته أستاذتنا المشرفة في إزالة اللبس وصبرها الجميل على هفواتنا، والمرونة التي اتسمت بها في تعاملها معنا فلا يسعنا في هذا الموضع والمقام الا أن نتقدم لها بأزكى عبارات الشكر والتقدير وخالص الحب والمتنان.

وفي الأخير، هذا بحث قام به بشر يحتمل الصواب والخطأ، فان أصبنا فمن الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا، وهو لا يعد الا نقطة بحر علم لا غير.

الفصل الأول

مفاهيم نقدية

1-مفهوم النقد.

2-مفهوم الثقافة.

3-النقد الثقافي.

3- 1 مفهومه.

3-2 مرجعيات النقد الثقافي.

3-3 النقد الثقافي "النظرية والمنهج"

3-4 سمات النقد الثقافي.

3-5 جماليات النقد الثقافي.

3-6 النقد الثقافي عند الغرب والعرب.

الفصل الأول: مفاهيم نقدية

1- مفهوم النقد:

يعد النقد الأدبي خلاصة وثمرة للأدب بحد ذاته، كما يعتبر فن متى لقي الاهتمام، مع التذكير بأن ارهاصاته الأولى عاصرت الأدب، وهكذا فإن النقد ساير الأدب في كل مراحله وعصوره، حيث تباينت مفاهيمه بدءا بالمفهوم اللغوي.

1-1 النقد لغة:

جاء في لسان العرب: النقد خلاف النسائية. والنقد والانتقاد تمييز و تتراءى وإخراج الزيف منها،... ونقد الرجل الشيء بنظره ينقده نقدا ونقد اليه: اختلس النظر اليه في حديث ابي الدرداء قال: ان نقدت الناس نقدوك وان تركتهم تركوك، بمعنى نقدتهم أي عبستهم واغتبتهم قابلوك بمثله[1].

بينما جاء في الصحاح للجوهري أن النقد: ... نقدت الدراهم وانتقدتها، اذا أخرجت منها الزيف... وناقدت فلانا، اذا ناقشته الأمر[2].

وفي المعجم الوسيط كان على النحو التالي: (نقد) الشيء- نقدا نقده ليختبره، أو يميز جيده من رديئه... ويقال: نقد النثر، ونقد الشعر: أظهر ما فيهما من عيب أو حسن... ويقال انتقد الشعر على قائله: أظهر عيبه[3].

ويمكننا القول أن: النقد والانتقاد بمعنى الفحص، والموازنة، والحكم، وفي أحد شقيه يقصد به، النقاش والجدال، ويدور في فلك تميز الجيد من الرديء، وبيان القيمة في معظم المعاجم العربية، من لسان العرب وصول الى معاجم العصر الحديث المتداولة حاليا.

1- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، مجلد 3، د:ط، د: ت، ص425-426.

2- إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح- تاج اللغة وصحاح العربية، تح: محمد عبد الغفورعملار، ج2، ط1، دار العام للملايين، بيروت، لبنان، ص544.

3- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004، ص944.

1-2 النقد اصطلاحا عند العرب والغرب:

1-2-1 النقد عن العرب:

النقد كمصطلح كان قد ظهر عند العرب منذ القدم، كما كان مرافقا دائما للأدب، الا أنه ومع عصر النهضة، واتصال الشرق بالغرب أخذ النقد بالتطور، ونهج طرق وأساليب مغايرة عن تلك التي كانت في الماضي، وأدركوا ما له من أهمية في توجيه الكتابة، وأفضال في نهضة الشعوب في العصر الحديث.

فنجد أن شوقي ضيف قد عرفه على أنه ... تحليل القطع الأدبية وتقدير ما لها من قيمة فنية[1].

وعرفه في موضع آخر بكونه: ... هو مشتق من غيره، أو متوقف على غيره، إذ لا يوجد بدون أدب يشتق منه قواعده، ويسلط عليه مقاييسه، ويصور فيه رضاه وسخطه[2].

النقد بمثابة ميزان حكم، وتقدير على مرافقه الدائم الأدب على العموم. كذلك نجده حسب معظم الدراسات الحديثة، يرتبط بالتحليل، وبيان القيمة، أين يمكن أن يلتقي وعدة مناهج لم يكن لها وجود قديما، وكانت وسيلة مساعدة في كشف، وتفكيك المادة الأدبية بغرض تقييمها.

وبالمقابل هناك أحمد شايب في كتابه "أصول النقد الأدبي" يعرفه كالتالي: هو تقدير النص الأدبي تقديرا صحيحا وبيان قيمته ودرجته الأدبية[3].

ولتجلية وايضاح معاني هذا التعريف، يمكننا التنويه بأن، النقد هو في الأساس دراسة تحليلية تفسيرية، إضافة الى بيان القيمة والحكم.

1- شوقي ضيف: النقد، دار المعارف، ط 5، د: ت، ص9.

2- المرجع نفسه، ص9.

3- أحمد شايب: أصول النقد الادبي، معتز للنشر والطبع، ط 10، 1994، ص 115.

1-2-2 النقد عن الغرب:

يرى بعض الدارسين والنقاد أن النقد الأدبي يندرج ضمن العلوم الإنسانية، فطبيعته العلمية وماهيته تقومان على الكشف عن جوانب الجمال الفني في النتاج الأدبي، وبعد ذلك يأتي الحكم عليها بوصفها أعمالا أدبية عالية المستوى.

حيث تشير الأصول ايثيولوجية لكلمة نقد criticisme أنها تنحدر من الفعل اليوناني krimie الذي يعني الحكم أو التفكير إثر دراسة وفحص[1].

فالنقد من هذا المنطلق، هو الحكم والاشارة الى الرديء والخاطئ، في مقابل تباين الجيد والصالح.

كما يمكن إدراك النقد كمدرسة ذوق عند الانطباعيين، أو كنظرية للإنتاج الأدبي، عندما ما شري، أي فنا وعلما. ومن الملائم أن يصبح النقد علما، أو نظرية بالمعنى الألتوسيري[2].

أما عند يارت فالنقد: يتوسط بين العلم والقراءة الذاتية المحنة. فالنقد يحتل مكانة وسيطة، بين علم الأدب والقراءة، وهو يعطي لغة للكلمة، التي يقرأها[3].

فنجد أنه عند معظم الباحثين، والنقاد جاء بمعنى النتاج الأدبي، وبمثابة العلم المستقل بذاته إضافة الى كونه وسيط، وحلقة وصل تدمج بين القراءة الذاتية. والأدب معطيا كل ذي حق حقه في العملية القرائية.

2- مفهوم الثقافة:

2-1 الثقافة لغة:

اختفت مفاهيم الثقافة بين الدارسين كل حسب رؤيته ومجال تخصصه، وإذا ما أردنا الخوض في غمار هذا المصطلح وجب علينا أن نتناول شقه اللغوي في المقام الأول.

1-الفداء : يومية تصدر عن مؤسسة الوحدة للصحافة والطباعة والنشر، نشأة النقد الأدبي لدى الغرب، عدد 149، ت: 8 كانون الأول 2014، تد: السبت 24 فيفري 2018، 29:22.

2- د. سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، سوثبريس، دار البيضاء، ط1، 1985، ص 216.

3- المرجع نفسه، ص 216.

أين جاءت في المعجم الوجيز: تقف الشيء: أقام المعوج منه وسواه. والانسان أدبه... ولمه (تثقف): تعلم وتهذب ويقال: فلان تثقف على فلان وتقف في مدرسة كذا، الثقافة: العلوم والمعارف والفنون التي يطلب العلم بها، والحذق فيها[1].

كذلك في صحاح الجوهري جاءت بمعنى: ... وثقف أيضا ثقفه مثل تعب تعبا: لغة في ثقف أي صار حذقا فطنا[2].

أما في منجد الطلاب فهي: ثقف، وثقف، ثقفا وثقفا وثقافة: صار حذقا خفيفا... ثقافة الحذق حسب التهذيب... تهذيب الشخصية الإنسانية والسير بها الى اقصى درجات الكمال الممكن... (الثقف) الرمح في عرف الشعراء. الانسان ذو الثقافة[3].

فالثقافة منذ القديم عرفت بأنها: الوسائل والسبل التي تساعد ف الرفع من المستويات المعرفية للعلوم، إضافة الى كونها عنصر فعال في التسوية والتنقيح، وهي كذلك ما نقل الانسان من علوم ومعارف، جعلت منه حذقا وفطنا، ومن هنا نرى أن الثقافة حسب الثقات من الدارسين والباحثين، وأصحاب المعاجم وعلماء اللغة، تأتي بمعنى التقويم والتهذيب، إضافة الى كونها محصلة الآداب والفنون، وما جاورهما التي يمكن أن يكتسبها الانسان.

2-2 الثقافة اصطلاحا عند العرب والغرب:

2-2-1 الثقافة عند العرب:

بين الشقين اللغوي والاصطلاحي للثقافة، وبين ماضيها وحاضرها، هناك تباين واضح، وذلك يرجع عادة لكون المفاهيم اللغوية في مجملها تستند الى مرجعيات قديمة، كالمعاجم اللغوية المتداولة ذات الطابع النحو الصرفي، والتفسير المتعارف عليه، الا أنه ومع تطور العلوم، وتتالي الأزمنة، نجد أن الثقافة أخذت منحنى آخر من حيث المفاهيم والدراسة.

1- مجمع اللغة العربية: المعجم الوجيز، مكتبة الشروق الدولية، ط1، 1980، ص 85.

2- إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح، ج4، ص 1334.

3- فؤاد افرام البستاني: منجد الطلاب، دار المشرق ش م م، بيروت: لبنان، ط 33، ص 64.

ويعد المفكر الجزائري مالك بن نبي من أشهر المتكلمين عن الثقافة، فنجدها عنده على أنها "مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية... وتصبح لا شعوريا علاقة التي تربط سلوك الانسان بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه[1].

ومن هنا نستخلص أن الثقافة هي الحضارة التي يتحرك في كنفها ونطاقها الانسان، والتي تنعكس من خلال البيئة، والمحيط الذين قامت فيهما.

كما عرفها الناقد السعودي صاحب مقولة" النقد الثقافي والانساق المضمرة " في كتابه "النقد الثقافي" على أنها: "أن الثقافة ليست مجرد حزمة من أنماط السلوك المحسوسة، كما هو التصور العام لها كما أنها ليست العادات والتقاليد والأعراف ولكن الثقافة بمعناها الانثروبولوجي الذي يتبناه فيرنز هي آليات الهيمنة من خطط وقوانين وتعليمات[2].

فالثقافة عنصر حيوي، يتطور بتطور الشعوب والمجتمعات وتعاقب الحضارات، واتسعت في العصر الحديث لتشمل حتى المجالات الإنسانية.

2-2-2 الثقافة عند الغرب:

كانت بدايات الثقافة مع اللغة اللاتينية بمعنى الزراعة، لكن مع مرور العصور اتخذت معنى آخر في التعبير، لتسير الى المجالات الحديثة، كالحداثة وما بعدها وتأثير المجتمعات في بعضها، متنبوءا مكانة مرموقة، وحضور لافت في العمل الأكاديمي.

فنجد أن سيؤ "ادوارد بيرنت تايلور" قد عرفها في افتتاحية كتابه "الثقافات البدائية" هي: "ذلك الكل المتكامل الذي يشمل المعرفة، والمعتقدات والفنون والأخلاقيات والقوانين والأعراف والقدرات الأخرى، وعادت الانسان المكتسبة بوصفه عضوا في المجتمع[3].

1- ينظر مالك بن نبي : مشكلة الثقافة، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط4، 2000، ص 74.

2- عبد الله الغدامي: النقد الثقافي- قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، ط3، 2005، ص 74.

3- قماري ديامنة : النقد الثقافي عند عبد الله الغدامي، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي: النقد العربي ومصطلحات، جامعة قاصدي مرياح- ورقلة، 2012-2013، ص 7.

ومنه يظهر لنا أن الثقافة، تنطوي تحت غطاء المعرفة، كما تعبر عن شمولية الحياة الاجتماعية للإنسان، إضافة الى تميزها بالبعد الجماعي، وخوضها في غمار المعتقدات، والفنون وغيرها.

فيما تراها عالمة الانثروبولوجيا الامريكية مارغيت ميد كالتالي: الثقافة هي السلوك المتعلم أو المكتسب من المجتمع أو العشيرة[1].

نستنتج مما سبق أن العادات والمعتقدات والسلوكات المكتسبة من المجتمع، تعد بمثابة حوصلة لمفهوم الثقافة عند علماء وباحثي الانثروبولوجيا، وأن أوائل المفاهيم لهذا المصطلح كانت على أيديهم، لتأتي فيما بعد باقي الدراسات التي تأثرت بهم في المقام الأول.

3-1 مفهوم النقد الثقافي:

من أهم الظواهر او الواجهات الأدبية التي رافقت ما بعد الحداثة في مجالي الدب والنقد على حد سواء، نجد النقد الثقافي الذي يعد حسب الدارسين، كرد فعل على اللسانية، والسمائيات، بناء بديل جديد ألا وهو النقد الثقافي أو المنهج الثقافي، الذي يهتم باستكشاف الانساق المضمرة، ودراستها اجتماعيا، وسياسيا، وثقافيا.

ومن هذا المنطلق نجد أن جميل صداوي قد ألم بكل ما يتعلق به اين جاء في مفهومه للنقد الثقافي ما يلي المعلوم أن مصطلح الثقافة عام وعائم وفضفاض في دلالاته اللغوية والاصطلاحية ... ومن ثم، يمكن الحديث عن نوعين من الدراسات التي تنتمي الى النقد الحضاري، الدراسات ... والنقد الثقافي الذي يحلل النصوص والخطابات الأدبية والفنية والجمالية ... يعني النقد الثقافي بالمؤلف، والسياق، والمقصدية، والقارئ، والناقد، ومن ثم فالنقد الثقافي نقد أيديولوجي وفكري وعقائدي... يهدف النقد الثقافي الى كشف العيوب النسقية التي توجد في الثقافة... بعيد عن الخصائص الجمالية والفنية. ويعني هذا أن النقد الثقافي: "

1- زيردين ساردار وبورين فان لون : الدراسات الثقافية، تر: وفاء عبد القادر، المجلس الأعلى للثقافة، 2003، ص9.

هو الكشف عن الأنساق، وتعرية الخطابات المؤسساتية، والتعرف على أساليبها في ترسيخ هيمنتها[1]...

وعليه فإن النقد الثقافي بمفهومه الشامل يتركز على رصد الأنساق الثقافية المضمرة منهجيا، إضافة الى مقاربته في ضوء رؤية ثقافية على كافة الأصعدة، اجتماعيا، سياسيا، اقتصاديا، الا أنه يقصي الفن والجمال من حساباته، وبالتالي نجده لا يعترف بكل من البنايات الشعرية او السيمائية، بل يحلل النصوص من منظور مختلف، اديولوجي ان صح التعبير. فهو كما جاء في دراسات أغلب الباحثين، كشف عن الأنساق المضمرة وتقرير للخطابات.

3-2 مرجعيات النقد الثقافي:

من المؤكد ان النقد الثقافي كواجهة نقدية جديدة، مثل غيره من النظريات لم يأت من فراغ، وانما وفق مرجعيا قام عليها، وأسس معرفية كانت سبب في ظهوره، أين يمكن أن نحصر بعضها أيضا نجده كالتالي:

3-2-1 مدرسة فرانكفورت:

هي حركة فلسفية نشأت في مدينة فرانكفورت الألمانية سنة 1923م، بدأت الحركة في معهد الأبحاث الاجتماعية للمدينة، جمعت فلاسفة مثل ماكس هوركا ويورغن هابرماس وتيدور أدورنو، وتعتبر هذه المدرسة من طلائع الجهود المؤسسة للنقد الثقافي وتجلت جهودها في التنبيه الى أهمية الثقافة ودراستها[2].

تعد من مراكز ومرجعيات النقد الثقافي، خاصة مع اراء كل من تيدور أدورنو ويورغن هابرماس، فنجد أن أدورونو، قد ضمن كتاباته ألوان من النقد، أين هاجم ثقافة الجماهير في

1- جميل حمداوي : النقد الثقافي بين المطرقة والسندان، ديوان العرب، السبت 8 يناير 2012، السبت 24 فيفري 2018، 39:22.

2- عبد الباسط طلحة : الخطاب والخطاب المضاد في رواية ارهابين لعز الدين ميهوبي، دراسة في ضوء السرديات الثقافية، مذكرة مستكملا لمتطلبات نيل شهادة الماستر، المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف – ميلة-، 2015/2014، ص 19.

قوله: "إن رسالة الثقافة الجماهرية هي رسالة خفية للتماثل والتوافق ... الذي يصبح نمط الاستجابة لدى الأفراد[1].

والقصد أن الجماهير فقدوا القدرة على الإحساس، وليس القدرة على رؤية الواقع كما هو فحسب، وهذا راجع الى الثقافة التي يتموضعون فيها، فأعضاء مدرسة فرانكفورت يعتبرون الهدف من صناعة الثقافة هو التلاعب بالوعي الجماهيري، ليبقوا ضمن الأطر التي رسمت لهم من طرق الطبقات الحاكمة البرجوازية، وهذا ما أكده كل من أدورنو وهابرماس، الذي يعتبر الوريث الحقيقي لتقاليد مدرسة فرانكفورت.

3-2-2 مدرسة النقد الجديد:

وهي تلك المدرسة التي ظهرت في فرنسا في النصف الثاني من القرن العشرين والتي استخدم أصحابها مناهج العلوم المختلفة مثل التحليل النفسي والانثروبولوجي ومختلف الايديلوجيات من أجل تفسير وتحليل النص الأدبي... وربطه بالعناصر الثقافية[2].

وتعد هي الأخرى من بين مرتكزات النقد الثقافي، والأسس التي وضع من خلالها استراتيجياته، ومن أبرز النقاد المنتمين لها نجد: جان بييرريشار، وباشلارو لوسيان غولدمان ورولان بارت والبقية.

إلا أن رولان بارت يعد الأبرز في هذه المدرسة: "من خلال كتاباته التأسيسية للمذهب السيسيولوجي وقد كرست دراسته "لجان راسين" المنهج الجديد القادم الى الساحة النقدية المتدمرة والمدمرة لما عهده الذوق العام في وظيفة النقد والناقد... تميل تحليلات "بارت" ... الى دراسة الأعمال الأدبية والفنية في شكل أنساق دلالية..."[3]

1- ارثرايزاجر: النقد الثقافي تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية، تر: وفاء إبراهيم، رمضان البسطاوسي، المجلس الأعلى للثقافة، ط 1، 2003، ص 30-31.

2- ديامنتة قماري: النقد الثقافي عند عبد الله الغذامي، ص 16.

3- ينظر عبد الفتح العقيلي : النقد الثقافي قضيا وقراءات، مكتبة الزهراء، الرياض، السعودية، ط1،2009، ص 89.

لقد ركز بارت في دراسته لعالم راسين على أوجه الصراع، وفي هذا الصدد أيضا نجدهيرى أن اللغة محكومة بمعاني محددة لانطوائها على فرضيات عن واقع معين، وتواجدها في ثقافة معينة.

3-2-3 الدراسات الثقافية:

إن الدراسات الثقافية كتوجه فني، تعد من أهم المرتكزات التي ساعدت في تثبيت وإرساء مفهوم النقد الثقافي، والمعروف هو علاقتها بالأنثروبولوجيا التي يلعب فيها مصطلح الثقافة دورا واضح وصريح، فهي تهتم بكل ما يخص الثقافة.

وقد ورد هذا المصطلح في موسوعة كامبريدج في النقد الأدبي بأن الدراسات الثقافية: تطورت مقاربات في غاية التنوع لدراسة الثقافة تميزت عادة باهتمامها بالعوامل السياسية والاديولوجية والاجتماعية والتاريخية لاسيما العلاقة بين الثقافة والسلطة... وقد ركزت اهتمامها على جوانب الثقافة التي استبعدتها مجالات العلوم الإنسانية[1].

ما يفهم من هذا التعريف، أن الدراسات الثقافية، تعمل على دراسة الوسائط المرتبطة بالنتاج الثقافي، كما حاولت إعادة الاعتبار للمهمشات في حقل الثقافة سابقا. مع عملها على الثنائيات المتداخلة كالسلطة والثقافة وغيرها.

كما يذهب ادريس الخضراوي في عمله على الدراسات الثقافية الى أنها: ليست نظرية أو نموذجا علميا قائما على مفاهيم يحكمها الانتماء الى حقل العلمي محدد، وانما هي اتجاه في القراءة، يستفيد من كل المدارس النقدية .. وهذه الميزة ليست علامة قصور... بل يستوجب النظر اليها في ضوء ما يسمى بتداخل النظريات[2].

1- كريس ويدن : الدراسات الثقافية موسوعة كومبريدج في النقد الادبي، تر: هاني حلمي حنفي، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ط1، 2005، ص 237.

2- ادريس الخضراوي: الادب موضوعا للدراسات الثقافية، جذور للنضر، المغرب، ط1، 2007، ص 36.

فهي اتجاه جديد لقراءة النصوص، محاولة لفك الشفرات داخل النصوص الأدبية، مستفيدة من ما يدعى بتداخل النظريات، كما تتميز بمساواتها بين جميع النصوص دون تمييز بين الراقي أو الدوني أو المهمش.

3-3 النقد الثقافي النظرية والمنهج:

يعد أول من تطرق لهذه الدراسة في الوطن العربي هو الناقد السعودي عبد الله الغذامي، في كتابه "النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية"، فنجد انه تبنى النقد الثقافي على كافة الأصعدة وبكامل مستوياته.

فيقول في الفصل الثاني من كتابه أن "مصطلح الانساق وأدبية لا بد أن يتحررا من قيد التصور الرسمي ...، بحيث يعاد النظر في أسئلة الجمالي وشروطه وأنواع الخطابات التي تماثله... من جهة أخرى لا بد من كشف عيوب الجمالي، والافصاح عما هو رد فعل في الخطاب (...) ان الأداة النقدية كمصطلح وكنظرية مهيأة لأداء أدوار أخرى غير ما سخرت له على مدى قرون (...) حيث أن اعمال المصطلح النقدي الأدبي اعمالا لا يتسمى بالأدبي، ويتخذ له صفة أخرى هي ثقافي، يستلزم اجراء تحويرات وتعديلات[1].

وبهذا التصور يذهب الغذامي الى أن النقد الثقافي انتقل بالأداة النقدية، كمصطلح ونظرية من مفهوم سخرت له على مدى عصور سابقة، الى سمة أخرى استلزم الوصول اليها العديد من التعديلات والتغيرات، ألا وهي مصطلح ثقافي عوض عن أدبي.

حيث نجد أنه قد وقف عند مراحل هذا التغيير الجذري مرحلة تلوى الأخرى.

1-3-3 النقلة الاصطلاحية:

والمستخلص في هذا الموضع أنه: " لن يكون صحيحا أن نفترض الإحاطة بكل ما قدمه النقد في تاريخه الطويل، لكن بوسعنا... التركيز الشديد على عملية الانتقال وكونه انتقال نوعيا يمس الموضوع والأداة معا... والنقلة الاصطلاحية بما أنها أولى النقلات وأهمها تشمل

1- عبد الله الغذامي: قر الثقافي قراءة في الانساق الثقافية العربية، ص 59-60-61-62.

ستة أساسيات ... عناصر الرسالة، الوظيفة النسقية، المجاز الكلي، التورية الثقافية، نوع الدلالة، الجملة النوعية، المؤلف المزدوج[1].

فالنقد بالانتقال من أدبية الى ثقافية، يعد قفزة نوعية لانطوائه على الموضوع والأداة النقدية معا، بما في ذلك من أساسات تعد المنطلق النظري والمنهجي لمشروع النقد الثقافي.

3-3-2 في المفهوم النسق الثقافي:

وهنا نرى أن: يجري استخدام كلمة نسق ... في الخطاب العام والخاص ... وتبدأ بسيطة كأن تعني ما كان على نظام واحد... وقد تأتي مرادفة لمعنى (البنية strectures) أو معنى (النظام system) حسب مصطلح دي سوسير[2].

النسق له دلالات وسمات تختلف من جهة الى أخرى، أو حسب المجال الذي تستخدم فيه، فهناك عدة مفاهيم يتحدد من خلالها ماهية النسق.

كذلك يتحدد النسق عبر وظيفة، وليس عبر وجوده المجرد،... وهذا يكون حينما يتعارض نسقات أو نظامان من أنظمة الخطاب أحدهما ظاهر والأخر مضمر... وتحديدنا لهذه الشروط راجع الى أن مشروع هذا النقد يتبعه الى كشف حيل الثقافة في تمرير أنساقها تحت أقنعة ووسائل خافية... وأمر كشف هذه الحيل يصبح مشروعا في نقد الثقافة وهذا لن يتسنى الا عبر ملاحقة الأنساق المضمرة ورفع الأغطية عنها[3].

هنا يتضح أن وظيفة النسق تتجلى في المتناقضات بين أنظمة الخطاب، كسبيل لكشف حيل الثقافة عبر ملاحقة مضمراتها وتجلياتها، وذلك وفق شروط محددة.

1- عبد الله الغذامي: النقد الثقافي قراءة في الانساق الثقافية العربية، ص 62-63.

2- المرجع نفسه، ص 76.

3- المرجع السابق، ص 77.

3-4 سمات النقد الثقافي:

النقد الثقافي ينطوي في ثناياه على عدة سمات مختلفة يمكن ذكر بعض منها:

3-2-1 الشمول:

إذا كان النقد الأدبي ضرورة لتطوير الأدب أو للكشف عن جوانب النظرية الأدبية... فإن النقد الثقافي يوسع من منظور النقد ليجعله شاملا لكل مناحي الحياة، مما يكسب النقد نفسه قيما جديدة[1]...

النقد الثقافي جاء ليشمل كل مجالات الحياة على عكس سابقه النقد الأدبي حسب دارسيه وأصحاب الدراية به ليجعل النقد في حد ذاته يتضمن قيم جديدة كانت مهملة سابقا، أو لم يتطرق لها على الاطلاق.

3-4-2 الضرورة:

إن النقد الثقافي... أصبح ضرورة لا بد منه، حيث يعد طرحا نحن في حاجة للنظر اليه... وأنه في حاجة لتطوير نظرتنا لحياتنا ونستفيد من الطرح الثقافي[2].

فالنقد الثقافي أصبح من لوازم العصر، وذلك لتعويضه النقد الأدبي، حسب الناقد السعودي عبد الله الغزامي، الذي أقر بموته أو وصوله سن اليأس، حيث بات عاجزا عن طرح مفاهيم تتماشى والعصر الحالي، وأنه من الأفضل أن نتقبل هذا التوجه، وليس تفحصه لانتقاء ما يتناسب وأفكارنا القديمة، حيث جاء ليساعد في تطوير رؤيتنا للحياة.

3-4-3 الاستكشاف:

إذ يسعى النقد الثقافي الى محاولة اكتشاف أو توجيه النظر لاكتشاف جماليات جديدة في النصوص الأدبية نفسها،... وما تحمله من دلالات وتطرحه من أنظمة لها قيمتها في سياق الفكر الإنساني[3].

1- مصطفى الضبع: أسئلة النقد الثقافي، مؤتمر أدباء مصر في الأقاليم، المينا، 23-26 ديسمبر 2003، ص 11.

2- المرجع نفسه، ص 12.

3- ينظر: قماري ديامنتة، النقد الثقافي عند عبد الله الغذامي، ص 23.

فحسب هذه المقولة، يعتبر النقد الثقافي أداة مساعدة في اكتشاف جماليات جديدة في النصوص الأدبية، بالإضافة الى ما يحمله بين ثناياه من دلالات لها قيمة رفيعة في مجال الفكر البشري.

3-5 جماليات النقد الثقافي:

النقد الثقافي لم يتوقف نشاطه عند الغزامي، بل سار مع ظهور دراسات أخرى تحاول عرض وشرح معالمه.

فكان للأردن الحصة الأكبر حيث: مثله باحثون ... كعبد القادر الرباعي ويوصف عليمات وأحمد جمال المرازيق ...قدم عبد القادر الرباعي كتاب ... حمل عنوان: تحولات النقد الثقافي... مفصلا فيه أبرز الأفكار الغربية التي تناقشت موضوع الدراسات الثقافية... إذ شكلت مادة خصبة له ليشرح نظرية إعلان الموت الصريح للأدب... أما يوسف عليمات فقد اتخذ منحنى آخر في الدراسة أين قدم دراسة تصورية جديدة للنص الشعري انطلاقا من طروحات جماليات التحليل الثقافي[1].

ومنه نستخلص أت جماليات التحليل الثقافي هي بمثابة جزء لا يتجزأ من النقد الثقافي، ووسيط مساعد في الكشف عم مضمرات النصوص الشعرية بالارتكاز على الأنساق الثقافية، وظيفتها الجمالية.

3-6-1 النقد الثقافي عند الغرب:

من المعروف أن النقد الثقافي كان مرافقا لمرحلة ما بعد الحداثة، وقد مهدت الدراسات الثقافية لظهوره كنشاط وواجهة جديدة في المجال النقدي، بغية دراسة موضوعات لم تتطرق لها النظرية الأدبية، كما يدعى، أو لم توليها الاهتمام الكافي.

ومن هذا المنطلق، نجد أن آرثر ايزابرجر عرفه بقوله: إن النقد الثقافي نشاط وليد، مجال معرفي خاص بذاته ... بمعنى أن نقاد الثقافة يطبقون المفاهيم والنظريات... على

1- ينظر : طارق بوحالة، نظرية النقد الثقافي في الخطاب العربي المعاصر، نماذج مختارة، المركز الجامعي لميلة، الجزائر، ص 79-80.

الفنون الراقية والثقافة الشعبية... النقد الثقافي. كما أعتقد- هو مهمة متداخلة، مترابطة متجاوزة، متعددة... وبمقدور النقد الثقافي أن يشمل نظرية الأدب والجمال والنقد أيضا التفسير الفلسفي وتحليل الوسائط... وبمقدوره أيضا أن يفسر نظرات ومجالات علم العلامات ونظرية التحليل النفسي والنظرية الماركسية، والنظرية الاجتماعية والانثروبولوجية... الخ[1].

ويمكن الوقوف في هذا التعريف على عدة نقاط هي.

-انه نشاط جامع للعديد من المعارف المتشابكة، وادراجها ضمن مجال دراسته.

-كذلك يعد النقد الثقافي بمثابة الدراسة الشاملة لمواطن القصور، التي غفلت عنها النظريات، والدراسات السابقة.

أما "الناقد الأمريكي فينست ليتش فيعد السباق الى اعتماد النقد الثقافي كمصطلح، أين جعل منه رديفا لمصطلح ما بعد البينوية وما بعد الحداثة "التفكيكية". وفي اشاراته لخصائصه نجد أنه لا يكتفي بالرصد الجمالي للنصوص، بل يتعداه الى غيرها من الأنساق الثقافية، مستفيدا من مناهج التحليل المعرفية[2].

ومنه نستخلص أن النقد الثقافي يمكن اعتباره مقاربة للاختصاصات المتعددة، المستكشفة للأنساق والنظم الثقافية، جاعلة من النص وسيلة لاستيعاب الأنساق الثقافية المضمرة، والذي يعد أقرب مفهوم يمكن تبنيه وفق للدراسات العربية التي جاءت في ضوء رؤيته، للنقد الثقافي، مثلما هو الحال مع الناقد السعودي عبد الله الغزامي.

3-6-2 النقد الثقافي عند العرب:

يعد النقد الثقافي صاحب الريادة في الدراسات النقدية عند العرب في بدايات القرن الحالي، فنجد من يرجع أسباب ذلك الى كونه بديل للنقد الأدبي، أيضا باعتباره واجهة نقدية تسد كل نواقص النقد الأدبي، وتناقش قضايا مغايرة نسبيا، تساعد في الإخراج من التيه النقدي

1- ارثر ايزابراجر: النقد الثقافي تمهيد مبدئ للمفاهيم الرئيسية، ص 30-31.

2- ينظر: فينست ليتش v.leitch، النقد الثقافي الأمريكي من الثلاثينات الى الثمانينات تر: محمد يحي، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2000، ص 104.

الحاصل، فيصبح النقد الثقافي بذلك كمرحلة جديدة جاءت وفق التطورات الحاصلة في الساحة النقدية، ومواكبة للعصر.

ومن هذا المنظور نجد أن الناقد السعودي عبد الله الغزامي، ودراسته التي تعد من أولى الدراسات العربية، والمتبنية صراحة للنقد الثقافي القائل بموت النقد الأدبي، متأثر بالناقد ليتش في تعريفه للنقد الثقافي الذي جاء كالتالي: هو أحد افرازات ما بعد الحداثة التي غيرت كل المعارف وكذلك افراز للتطور الذي شهدته النظرية النقدية[1].

كما جاء كذلك في قوله بأن: ما يميز النقد الثقافي لما بعد البنيوية هو تركيزه الجوهري على أنظمة الخطاب وأنظمة الإفصاح النصوصي كما هي لدى بارت ودريدا وفوكو خاصة في مقولة دريدا أن لا شيء خارج النص[2].

فالنقد الثقافي في عالمنا العربي كان بناء على ما جاء به الغرب، وأما الغالب في هذه الدراسات هو تركيزه على الإفصاح وتبيان الانساق المضمرة في الخطابات، متصديا بذلك للمفهوم القائل بترادف مصطلحي نقد الثقافة والنقد الثقافي، الذي يعتبره بديل للنقد الأدبي.

أما حسب دليل الناقد الأدبي لميجان الرويلي وسعد البازعي فنجد أن مفهوم النقد الثقافي: كما يوحى اسمه، نشاط فكري يتخذ من الثقافة بشموليتها موضوعا لبحثه وتفكيره ويعبر عن مواقف إزاء تطوراتها[3].

وبهذا المعنى يمكن القول أن النقد الثقافي هو نشاط لم يتبلور على شكل تيار ذو سمات واضحة، كما عرفته العديد من الثقافات منها الغربية والعربية، وانما ظل يتأرجح بين مختلف الأفكار والنظريات والملاحظات المختلفة.

1- ينظر : عبد الباسط طلحة، الخطاب والخطاب المضاد في رواية ارهابين لعز الدين مهيوبي، ص 19.

2- ينظر المرجع نفسه، ص 19.

3- ميجان الرولي، سعد البازعي: دليل الناقد الادبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، لبنان، ط3، 2002، ص 305.

الفصل الثاني

قراءة في المنجز النقدي

«كتاب النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية»

1- بطاقة تقنية.

2- تأطير الكتاب مع التأسيس النقدي.

2-1 النقد الثقافي الذاكرة والمصطلح.

2-2 النقد الثقافي/ النظرية والمنهج.

2-3 النقد الثقافي/ اختراع الفحل.

2-4 تزيف الخطاب/ صناعة طاغية.

2-5 اختراع الصمت/ النسقية المعارضة.

2-6 النسق المخاتل/ الخروج على المتن.

2-7 صراع الانساق «دعوة الفل –رجعية الحداثة».

3- آراء حول مشروع الغذامي النقدي.

قراءة في المنجز النقدي «كتاب النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية»

1- تأطير الكتاب:

اسم المؤلف: عبد الله الغدامي.

اسم المؤلف: النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية.

الطبعة: الثالثة 2005.

القياس: 14.5 × 21.5.

لون الغلاف: أصفر.

عدد الصفحات: 312 صفحة.

دار النشر: المركز الثقافي العربي.

عدد الفصول: سبعة فصول.

لقد قسم عبد الله الغدامي الكتاب الى سبعة فصول ينقسم عبر 312 صفحة، حيث استعرض في الفصل الأول الجهود النظرية التي تشكل خلقية علمية، ثم تلا ذلك خمسة فصول بمثابة الدرس الاجرائي حول الانساق الثقافية وتسرب عبره الدرس البلاغي والنقدي حتى مجئ الحداثة حيث جاءت لتكون مشروعا في النسخية والشعرنة.

أما في الفصل السابع فقد وضح أحد أهم المنظرين الحداثيين، حيث هو حداثي المظهر رجعي الحقيقة.

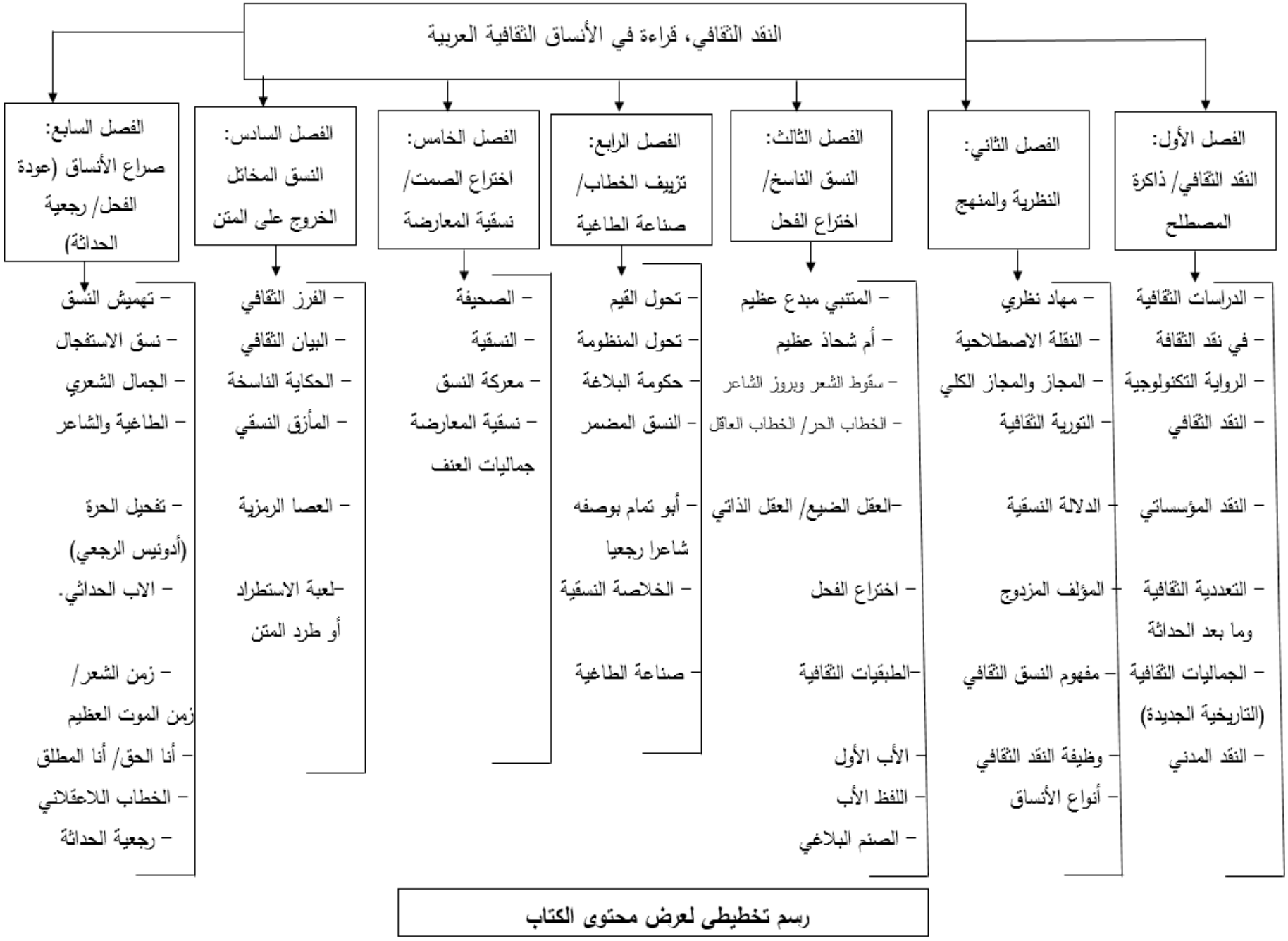

رسم تخطيطي لعرض محتوى الكتاب

2-قراءة في كتاب (النقد الثقافي):

لقد استعرض عبد الله الغدامي كتاب النقد الثقافي: قراءة في الأنساق الثقافية العربية، في سبعة فصول بعد مقدمة بدأها المجموعة من الأسئلة:

هل الحداثة العربية حداثة رجعية...؟

وهل هناك علاقة بين اختراع (الفصل الشعري) وصناعة الطاغية...؟

هل في ديوان العرب أشياء غير الجماليات التي وقفنا عليها وحق لنا لمدة قرون؟

كل هذه الأسئلة طرحها الغدامي في مقدمة كتابه والتي دعا من خلالها الى البحث في «العيوب النسقية للشخصية العربية المتشعرنة[1]». التي يحملها ديوان العرب والتي تتجلى في سلوكات العامة الاجتماعية والثقافية.

حيث ظلت هذه العيوب النسقية تنمو بواسطة الجمال الشعري البلاغي حتى صارت «نموذجا سلوكيا يتحكم فنيا ذهنيا وعمليا[2]». حيث قال بأنها هي مصادر الخلل وأورد أمثلة عن الجمال الشعري، وأضاف أيضا أن «النقد الثقافي غير مؤهل لكشف الخلل الثقافي». ودعاه بموت النقد الأدبي واخلال النقد الثقافي مكانه.

كل هذا جاء في المقدمة.

2-1 الفصل الأول: النقد الثقافي ذاكرة المصطلح:

يسعى الغدامي في الفصل الأول من كتابه الى تحديد مسيرة ظهور هذا المصطلح في الثقافة الغربية والأمريكية على الخصوص، كما أراد أن يعين للمصطلح ذاكرة، معتبرا أن الدراسات الثقافية ازدهرت بالأساس في عقد التسعينات من القرن العشرين، حيث بدأت منذ

1- عبد الله الغدامي، النقد الثقافي، ص 7.

2- المصدر نفسه، ص 8.

1964 كبداية التسمية منذ أن تأسست مجموعة بيرمنجهام، وتهتم الدراسات الثقافية الأدبية، كما أنها جعلت من النص وسيلة لا غاية في حد ذاته. «فالنص ليس سوى مادة خام يستخدم لاستكشاف أنماط معينة من مثل الأنظمة السردية والاشكالات الأيديولوجية وأنساق التمثيل...[1]»

وتوسعت هذه الدراسات الثقافية بنظرية غرامشي بتوظيفها لمفهوم الهيمنة «أن السيطرة لا تتم بقوة المسيطر فحسب، ولكنها أيضا تتمكن منا بسبب قدرتها على جعلنا نقبل بها ونسلم بوجهتها[2]».

فالثقافة تعبير عن العلاقات الاجتماعية وفي نفس الوقت أداة للهيمنة، وتعتبر أغلب الدراسات أن مصادرها النظرية تتمثل في: التاريخ والفلسفة.

- السوسيولوجيا.

- الأدب والنقد.

الا أن الدراسات الثقافية تعرضت للنقد نتيجة ضعفها النظري وفقرها المنهجي مما ساهم في ظهور النقد الثقافي من طرف "كلنر" الذي أسس رؤيته النقدية المسمات "نقد ثقافة الوسائل".

حيث انبنت نظريته حول ما طرحه منظر ومدرسة فرانكفورت، حيث أن الرسائل تتحكم في الملتقى وتصنعه وفق أهداف وقوالب جاهزة حيث تجري عمليات تسليع الثقافة مع دمج الناس في مستوى واحد، إن النقد الموجه للثقافة وللدراسات الثقافية ساهم في بلورة مفهوم النقد الثقافي على يد " فنسنت ليتشي" الذي يرى أن النقد الثقافي يقوم على ثلاث خصائص هي:

1- المصدر السابق، ص 17.

2- المصدر نفسه، ص 18.

– لا يتعلق بالتصنيف المؤسساتي لنص الجمالي بل يذهب الى ما هو غير جمالي سواء كان خطاب أو ظاهرة.

– النقد يستفيد من مناهج التحليل المعرفية: تأويل النصوص، دراسة الخلفية التاريخية، التحليل المؤسساتي.

– يركز على أنظمة الخطاب والافصاح النصوصي كما هو عند بارت، دريدا، فوكو، خاصة مقولة دريدا «لا شيء خارج النص».

ولم يكتفي ليتش بالمستويات الثلاث وفقط بل عمل على الانتقال من نقد النصوص الى نقد المؤسسة. وقد ذهب الغدامي الى "بورديار" الذي أجاب بنعم على ما اذا كانت التكنولوجيا ضد الانسان، واصف أمريكا «صحراء من اللامعنى وهي صورة للمآل الذي سيؤول اليه الآخرون».

وجاء مصطلح «التاريخية الجديدة» الذي ظهر على يد ستيفن غرن بيلات حيث «... تأتي التاريخانية الجديدة كنظرية في القراءة والتأويل من حيث انها سعي الى أرخنة النصوص...».

حيث سعت التاريخانية الجديدة الى أرخنة النصوص.

ويختم الغدامي فصله الأول بالحديث عن مصطلح الناقد المدني عند ادوارد سعيد في كتابه «العالم والنص والناقد».

حيث يرى أنه الناقد أن يحول التعارض الذي بين الثقافة والنظام الى تجانس يخدم الفعل النقدي وانفتاحه على الأقليات المهمشة وكسر الحدود القومية والعرفية، وقد بين لنا الغدامي خلال فصله هذا أن النقد الثقافي نشأ في بيئة غريبة ومراحل تطوره الى أن وصل الى مفهوم ما بعد البنيوية.

2-2 الفصل الثاني: النظرية والمنهج

حاول الغدامي أن يؤسس لنظرية خاصة بالنقد الثقافي معتبرا أن التعريف المؤسساتي للنقد الثقافي الأدبي غير محدود وهو تعريف يركز على الخطاب الذي قررته المؤسسة الثقافية حسب ما تتوارثه من مواصفات بلاغية وجمالية قديمة وحديثة، وهذا التصنيف في نظره يميز في الأدب بين ما هو رديء وما هو جيد، وما هو راق وما هو دون الرقي، لذلك يعتبر أن عمله اطار الادب الى الثقافة.

حيث دعا الغدامي الى تحرير مصطلح أدبي وأدبية من قيد التصور الرسمي المؤسساتي.

وبهذا يرى الغدامي أننا بحاجة الى نقلة نقدية نوعية حيث يبرز أن هذه النقلة تحتاج الى عدد من العمليات الإجرائية:

- نقلة المصطلح النقدي ذاته.
- نقلة في المفهوم (مفهوم النسق).
- نقلة في الوظيفة.
- نقلة في التطبيق[1].

أولا النقلة الاصطلاحية:

تتمثل النقلة على مستوى المصطلح النقدي في ذاته ستة عمليات ترتكز أساسا على نقد العمليات النقدية والمفاهيم السائدة في النقد الأدبي محاولا تجاوز بعض منها حيث تتم هذه النقلة على مستوى:

1- عناصر الرسالة (الوظيفية النسقية): وتركز على ستة عناصر: المرسل، المرسل اليه، الرسالة، السياق، الشفرة، الاتصال.

1- المصدر السابق، ص 66.

وقد أجملها الغدامي في المخطط التالي.

الشفرة

السياق

الرسالة

المرسل ⟵ المرسل اليه

أداة الاتصال

والعنصر النسقي[1].

2- المجاز والمجاز الكلي:

يعتبر المجاز مفهوما بلاغيا يدور حول الاستعمال المفرد للفظة المفردة، ونظرية المجاز تقوم على الازدواج الدلالي والذي سمى المجاز والحقيقة.

وينبغي تجاوز هذا المعنى الضيق وذلك بنقد المفهوم البلاغي «مفهوم ثقافي للمجاز يوسع من مجاله ويهيئه لاستعمال نقدي أكثر وعي بالفعل النسقي وتعقيداته[2]».

3- التورية الثقافية:

وتعنى بالظواهر التعبيرية المقصودة فعليا في صناعة الخطاب والمعنى المقصود في التورية هو المعنى البعيد حيث ترتكز على ازدواج دلالي بعيد وقريب.

4- نوع الدلالة: الدلالة النسقية

بنى النقد الأدبي مشروعه على ازدواجية دلالية صريحة ودلالية ضمنية واقترح الغدامي دلالة ثالثة هي الدلالة النسقية، حيث اعتبرها ميتافيزيقية وغامضة وغير دالة «المهم هنا أن نسلم

1- المصدر السابق، ص 66.

2- المصدر نفسه، ص 68.

بضرورة إيجاد نوع ثالث من الدلالة هو الدلالة النسقية وعبر هذه الدلالة سنسعى الى الكشف عن الفعل النسقي من داخل الخطاب[1]». حيث اعتبرها الغدامي ذات دلالة ثقافية مرتبطة بالجملة الثقافية.

5- الجملة النوعية: الجملة الثقافية

هي النوع المقابل للجملتين النحوية والأدبية، حيث عرض أسس هذه الجملة وجعلها مشروطة.

6- المؤلف المزدوج:

إن الثقافة لم تعد كما نفهم ذلك وهذا من خلال قول الغدامي «كل ما نقرأ وما ننتج وما نستهلك هناك مؤلفين اثنين، احدهما المؤلف المعهود والآخر هو الثقافة ذاتها[2]»

ثانيا: مفهوم النسق الثقافي

كلمة النسق مرادفة (البنية) أو (النظام)، هذا حسب مصطلح وهو سير فالنسق هنا «اكتسب عند قيمته دلالية وسمات اصطلاحية خاصة، ويتخذ النسق عبر وظيفة وليس عبر وجوده المجرد[3]».

ثالثا: وظيفة النقد الثقافي

يدعونا الغدامي الى ضرورة الانتقال من نقد النصوص الى نقد الانساق الثقافية، وهنا تأتي وظيفة النقد الثقافي «من مكونة نظرية في نقد المستهلك الثقافي وليست في نقد الثقافة هكذا بإطلاق، أو مجرد دراستها ورصد تجلياتها وظواهرها[4]».

1- المصدر السابق، ص 73.

2- المصدر نفسه، ص 75.

3-المصدر نفسه، ص 77.

4- المصدر نفسه، ص 81.

وفي نهاية الفصل أشار الغدامي الى أحد الأصول النسقية في ثقافتنا العربية ألا وهو "نسق الشخصية الشعرية" وهذه من أخطر الانساق.

2-3 الفصل الثالث: النسق الناسخ (اختراع الفصل)

حيث بدأه الغدامي بقوله المتنبي مبدع عظيم أم شحاد عظيم؟ أم هما الاثنان معا؟ والسؤال هنا يتجه الى النسق الثقافي العربي، وفيه اعترف الغدامي بعظمة الشعر العربي وجمالياته أيضا، بالرغم من هذه الجماليات الا أنه ينطوي على عيوب نسقية خطيرة جدا، حيث من المؤكد أنها كانت السبب وراء عيوب الشخصية العربية، بما أن الشعر من مقومات الشخصية العربية وكان بمثابة انعكاس للخلل النسقي حيث قدم الغدامي صورا ثقافية وهي:

أ-شخصية الشحاد البليغ والشاعر المداح.

ب-شخصية المنافق المثقف الشاعر المداح.

ج -شخصية الشرير المرعب-الشاعر الهجاء.

د-شخصية الشرير المرعب-الشاعر الهجاء[1].

وأشار الغدامي الى ثلاثة أنواع من الخطابة:

- الخطابة المنطقية تخاطب الفكر وتقوم على الاقتناع.

- الخطابة الوظيفية وهي الخطب العلمية التي صاحبت الدعوة الإسلامية-تقدم الخطاب.

- الخطابة الشعرية السائدة والمهيمنة تؤدي وظيفة الشعر ويتجه الغدامي النثر واصفا إياه بالخطاب الحر أو الخطاب العال واعتمد على مبدأ فاقد الشيء لا يعطيه.

1- المصدر السابق، ص 99.

واستخلص الغدامي أنه لا فرق بين الشعر والنثر حيث «أمام صوت واحد، وجنس واحد، ونمط ثقافي واحد[1]».

والتحول الجذري حدث أدى الى " اختراع الفحل"

فقد ارتبط هذا المصطلح بـ «التفرد والتعالي كما ارتبط بتوظيف اللغة وتوظيف منافقا[2]».

ويقدم الغدامي أمثلة عن شعرنة القيم واخترع الفجل:

نبد بقول جرير:

أنا الدهر يفنى الموت والدهر خالد فجئتني بمثل الدهر شيئا يطاوله.

بمعنى أنه حينما يقول فإنه يستند الى رصيد ثقافي له جذور تقوم على الأنا والأنا هنا تتكلم على الثقافة ككل.

ويقول الفرزدق رادا على جرير:

فاني أنا الموت الذي هو ذاهب بنفسك فانظر انت محاوله

وقصيدة عمرو بن كلثوم:

ألا لا يجهلن أحدا علينا فنجهل فو جهل الجاهلين.

حيث عدها الغدامي قصيدة ناسخة ومؤسسة لنسق الناسخ.

ومن هنا انتقل الغدامي الى فكرة «الأب الأول» حيث بدأ بقول المثل اشعبي «أكبر منك بيوم أعلم منك بسنة[3]».

1- المصدر السابق، ص 110.
2- المصدر نفسه، ص 119.
3- المصدر نفسه، ص 134.

وذلك من اجل الايضاح بأن الأفضلية للقديم وللأول، ثم انتقل الى كلمة اللفظ الذي ربطه أسلافنا بالذكورة وبالأوائل، ووصل الى خلاصة مفادها «المعنى بطن الشاعر وهي المقولة التي تتكرر بصيغ مختلفة[1]».

حيث ختم فصله بالصنم البلاغي الذي ولد نتيجة العمليات التي ظلت تتوالد غير مراقبة ولا منقوذة[2].

4- الفصل الرابع: تزييف الخطاب / وصناعة الطاغية

يندرج الفصل الرابع: تحت عنوان تزييف الخطاب/ صناعة الطاغية في أواخر العصر الجاهلي هي حدث تحول ثقافي غير النسق العربي وأثر في التكوين النسقي للذات العربية، حيث تحدث فيه عن تحول الضمير من نحت الى الضمير أنا، أي تحول القيم من بعدها الانسياقي الى بعدها الذاتي النفعي وكان هناك «قيمتان مركزيتان هما: الكرم والشجاعة، فالكرم قيمة سلمية بينما الشجاعة قيمة حربية، بحيث لا تقوم القبيلة الا بهاتين القبيلتين[3]».

ولقد كانت القيمة الأدبية المتأصلة في البدوي هي "الكرم" «فلا يريد به مدحا ولا يتقي به ذما[4]». فإن امتداح متى كان كريما أو شجاعا هو اطراء صادق وحقيقي لا يرجى من ورائه شكر وجزاء وتمثل ذلك في المديح «زهير بن أبي سلمى لهرم بن سنان[5]».

تعد هذه القيمة إنسانية ذات علاقة وغلبية بالشرط الثقافي، تجتمع لتشكل نظام اجتماعي للقبيلة.

1- المصدر السابق، ص 140.
2- المصدر نفسه، ص 140.
3- المصدر نفسه، ص 141.
4- المصدر نفسه، ص 145.
5- المصدر نفسه، ص 148.

كما أن التحول الذي حدث للثقافة العربية له أثر سلبي رافقه ظهور ثقافة وشعر المدائح، كان على رأسها شاعران النابغة والاعشى هما اللذان فتحا بابا التغيير من خلال جعل شعر المديح وسيلة تكسب «صار الشعر لا ينعت في الخيال الا عبر أسباب الرغبة والرهبة[1]»، وبهذه الطريقة اخترعت الثقافة الرغبة والرهبة ليكون أساسا ابداعيا أصبحا شرطين أساسين لفحولة الشاعر ومن يفتقدهما هو شاعر ناقص.

حيث أسهم في صناعة الطاغية أي شخصية الطاغية السلوك البلاغي المترسخ المتمثل في منح الأنا الثقافة الشعرية والصفات متعالية، حيث صار بمثابة التبرير الأخلاقي لسلوك أناني لا يقيم اعتبار للآخر وسيلته مع الخصم هي السحق والالغاء.

يبين الغدامي أن هناك علامات كاشفة تدل على مدى الخراب النسقي الذي أحدثه الشعر في سلوكيات الثقافة، وكان ذلك في حادثة تولي عمر بن عبد العزيز الخلافة حيث جاء الشعراء الى ديوانه محملين بالمدائح غير أنهم رأو العزوف من ذلك الخليفة الصالح من تلك الخليفة الصالح عن تلك البضاعة المغشوشة، والتفطن الى ميلتهم وأنه يوجد هدف من وراء كل هذا وهو المنح والعطاء حيث «العطاء تدريب جرير الشحاذة على الكذب من حيث أن الكذب يدر المال والمنع تدريب على قيم العمل الصالح[2]».

فالتمعن في الموروث الادبي يبين حسرة بالغة أن الثقافة العربية تمنح المنزلة الأعلى لأسوء أنواع الشعر من حيث القيمة الإنسانية: «فالشعر الفحل هو شعر المديح والهجاء والفخر ومن يعجز عن هذا فهو ربع شاعر[3]».

كما أنهم يستصغرون شعر الرثاء، حتى وصفوه بأنه شعر نسائي.

1- المصدر السابق، ص 149.

2- المصدر نفسه، ص 148.

3- المصدر نفسه، ص 159.

كم ينتقل عبد الله الغدامي الى "النسق المضمر" مؤكدا أن قصيدة المديح تنطوي على الهجاء كمضمر بالتشريح النصوصي النسقي، كما يشير الى اظهار نسق آخر وكشفه فهو نسق يزاوج بين المدح والهجاء فهي جملة نسقية ظاهرها المدح أما باطنها ذم مذقع «حيث جاء اغراء أكبر بين الخطوئة والزيرقان فاقتراح طالبا عطاياه، من الخطيئة حتى انصرف عنه وهجاه[1]» وكان الهدف الأساسي هو التكسب، ويستنتج فكرة أن الانسان العربي اكتفى بجمالية النصوص ملغيا السؤال الأخلاقي وسؤال المعقولية في أهم المكونات الثقافية للإنسان العربي ويختم هذا الفصل بالحديث عن نماذج أبو تمام والمتنبي التي أحدثت خللا نسقيا في الثقافة العربية.

5- الفصل الخامس: اختراع الصمت/ نسقية المعارضة

أما الفصل الخامس فقد جاء تحت عنوان اختراع الصمت ونسقيه المعارضة، إن للغة علاقة بالإنسان قد مرت بتطورات عديدة، فالأصل أن الكلام للإنسان ليس تعبير نفعي ولكن يعد ضرورة فطرية، والكلام ليس مخترع ثقافي بل الصمت هو المخترع الثقافي، فالكلام صفة عزيزة في الانسان وعجزه عنها علة تطرأ عليه لأسباب قمعية، وهنا نشأت الشروط على الكلام وصار من شروط الخطيب أو الشاعر أن يتكلم باسم قومه، فالذي لا تفوضه الجماعة للحديث يجب عليه الصمت.

فالفحولة تستلزم اسكات الطرف الآخر ثم ان نشوء الأعراف الثقافية صار يتحكم بمواصفات الخطاب الشكلي منها والمنطقي وهذا أوجد المستهجنات ومنها تولدت الممنوعات الثقافية مما اقتضى الصمت الترغيب فيه أحيانا وفرضه أحيانا أخرى، كما تطلق الثقافة عدة صفاة للصمت بغرض تحبيب «الصامت حليما والساكت لبيبا، والمطرق مفكرا والصمت حكمة[2]».

1- المصدر السابق، ص 165.

2- المصدر نفسه، ص 206.

ومن أهم المؤشرات التي تكشف عن سمات النسق الثقافي وأساليب تحركاته خاصة نسق الصمت ما يلي:

1- الصحيفة النسقية:

وكان هذا عنوان حكاية التراث العربي وقد ورد الغدامي أحداثها بغرض الكشف عن المضمر النسقي وهو "الصمت" وملخص الحكاية بايجاز أن طرفة بين العبد لقي حتفه بسبب توجيه نقد الفحل من الفحول الشعر المسيح بن جرير الملقب بالملتمس عندما قال طرفه جملته النقدية لقد استونق الجمل وكان سبب ذلك اسناد الملتمس أحد الصفات الناقة للجمال انما وصفه في احد قصائده وكانت الجملة الثقافية في الحكاية هي رد الملتمس، لنقد طرفه بقوله: «ويل لهذا من هذا[1]».

ومن هنا تصبح العلاقة بين اختراع الفحل واختراع الصمت علاقة استلزامية وجود الفحل يستلزم وجود الصمت، وبالتالي تدخل الثقافة في جملة المتناقضات.

2- معركة النسق:

وهي عبارة عن صراع بين أنساق الهيمنة الثقافية ورموزها، حيث أورد الغدامي عدة حكايات منها حكاية "أمرؤ القيس" «الشاعر الفحل الذي يظهر مهزوما أمام شاعر آخر في مبارزة أمام زوجته وتنتصر الزوجة للخصم مما يجعل امرؤ القيس يطلق زوجته ويفقد لقب الفحولة كما تظهر القصص أن أمرؤ القيس دمويا وغدارا، ولصا شعريا وتقدمه المدونات في صورة رجل لا يوثق به لا من ابيه ولا من معشوقاته ولا من أصدقائه، الى أن انتهى به الأمر وحيدا ضعيفا وقد تمزق جلده من أثر السم المخبوء له في عيادة أهداها اليه كسرى[2]».

1- المصدر السابق، ص 210.

2- المصدر نفسه، ص 215.

فيكون السرد في هذه الحكاية قد قام «[1]فشعرية النموذج الفحولي وعرضه بصورة ساخرة مع كشف عيوبه وابرازه على نقيض التأسيس الشعري الغرق في نسقيته».

فالأدب النسقي يقتضي عدم مواجهته الفحل ولزوم الصمت أمامه، حتى لو أخطأ فإن أخطأ الفحول صواب مجازي فإن ما لا يجوز لغيرهم يجوز لهم، فهم أمراء الكلام تحتضنهم الثقافة بكل وسائل الحماية فالمأمون، بكل من لا يقولون بالاعتزال، فالنموذج الذي نسته الأعراف الشعرية الأولى لو يعد معيب أو مخجلا لأن التجربة الشعرية ظلت تضخه فينا عبر أقنعة الجماليات، بحيث تتضح العلاقة بين المثال الشعري والسلوك عبر التمثل بالشعر.

6- الفصل السادس: النسق المخاتل/ الخروج على المتن

بدأ الغدامي في هذا الفصل كلامه بالحديث عن الفرز الثقافي الذي جرى بين العهد العباسي الذي تقررت معه الخريطة الثقافية العربية، و هذا الفرز على مستويين المستوى الأول هو المتن أما الثاني هو مستوى الهامش، يقول الغدامي أن ثقافة المتن تأسست «على جذرين جوهريين ومتماثلين أحدهما الجذر العربي والآخر هو الجذر الفارسي اليوناني، وهما معا يقومان على ثقافة تراتيبية ذات هرم فصولي، يستند على الذات المفردة المستندة المطلقة[2]».

أما الهامش فقد فرزه انطلاقا من تمسر الاعراب واخراجهم ثقافيا وعرقيا كما تم اخراج اقوام أخرى كالسودان والبرصان والنساء والجواري، ومن مثل الحيوان، ولعل الجاحظ قد اتخذ من هذه الأسماء عناوين لمؤلفاته، لاهتمامه الزائد بالمهمش والمنسي.

لقد وضح الغدامي العلاقة بين الهامش والمتن وكيفية تعامل الهامش مع المتن من خلال مؤلفات الجاحظ التي كانت وسيلة للوصول الى هذا الهدف منطلقا في ذلك من كتاب "البيان

1- المصدر السابق، ص 214.

2- المصدر نفسه، ص 222.

والتبين" وإن ما يميز هذا الكتاب هو الظاهرة التي قام بها وهي الاستطراد وذلك برفع الملل عن نفس القارئ بغرض الامتاع والتسليط.

فيكشف الكاتب أن هناك امر خطير أكثر من كونه امتاع وراء الاستطراد «إن الامتاع أجرى استخدامه كأداة للرفض وللشعرية النقدية في صيغة ساخرة ومقاتلة[1]»، يؤكد الغدامي على عمل المؤلف «إن المؤلف يتوسل بالاستطراد لكي يتمكن من العبث بالنسق دون ملاحظة من الرقيب الثقافي المؤسساتي».

7- الفصل السابع: صراع الانساق (عودة الفحل/ رجعية الحداثة)

ويتضمن هذا الفصل تبيان صراع الأنساق في الخطاب العربي المعاصر من خلال تقديم علامات ثقافية، ويمكن تقسيم هذا الفصل الى قسمين: القسم الأول عن الشاعر نزار قباني كوريث للنسق الثقافي العربي، الذي عرف بشاعر المرأة وذلك لأن موضوعاته دائما تتعلق بالمرأة سواء كانت ذات دلالة حقيقية أو كان يتخذها رمزا.

نزار قباني كغيره، فحل من الشعراء الآخرين، وفحولته جاءت مبكرة، نوعا ما «لقد ورث أسلافه من الفحول، فإنه سيضع نفسه في الموضع المتعالي، وموضع الغلو الفاحش، أليس يقول إن الشاعر هو الانسان الا أنه يحمل بين رئيته قلبا الله، وأن على الناقد أن يقف موقف المتعبد أمام مبدعات الفحل الأسطوري...؟ بما أنه يحمل هذا الموروث الفحولي بكامل نسقيته، فإنه حتما سيتمثل هذه الفحولة شعريا، وها هو ينصب نفسه مانحا عبيده القراء والقراءات لجنات هي لجناته ونيران هي نيرانه...[2]» وهذا المنح يأتي في قول الشاعر نزار قباني:

1- المصدر نفسه، ص 226.

2-المصدر السابق، ص 250.

إني خيرتك فاختاري

ما بين الموت على صدري

أو بين دفاتر أشعاري

لا توجد منطقة وسطي

ما بين الجنة والناري

وفي نظر الغدامي ضده ليست مبالغات شعرية، فعيب ثقافتنا هو الإصرار على التعامل بالمبالغات المزعومة، فهي ما يؤسس للتصورات الذهنية والثقافية.

يخضع نزار قباني كغيره من الشعراء الى نسق الأنا النسقية والتعالي والتفرد والتي تعد أهم الأنساق التي تتمثلها الفحولة عند نزار من خلاله قوله:

مارست ألف عبادة وعبادة فوجدتها أفضلها عبادتي ذاتي.

لقد تجلت فحوليته عبر خطابة ذاته أكثر من مخاطبته للآخرين.

حيث أفرط في الاعتداد بنفسه وأناه حتى أسس جمهورية خاصة به واختيار رعاياه من نساء لأن زعيم الجمهورية فحل، ويدرج الغدامي هذه الجمهورية واصفا إياها قائلا: «هذه الجمهورية المحروسة بقوة الردع التي تحمي حمى السيد الشاعر وتمنحى حق القول، الفعل، أما من عداهم فهم رعايا وخدم وجوار وويل[1]».

ان الاحتفاظ فكرة أساسية وهي أن الفحولية ليست من انتاج نزار قباني بقدر ما هي موروث ثقافي، استلمها وأنساق وراءه وخضع له، ان يوازن الغدامي نزار بأحد الشعراء فيقول: «هذا

1- المصدر السابق، ص 256.

هو علاقته الفحل الذي لا يرى أحد غيره، ولذا تبرم نزار بناقديه، وأظهر الامتعاص والاحتقار منهم قال انهم يحسدونه ويغارون منه ومن شعبيته[1]».

أما القسم الثاني عن أدونيس كمثال لرجعية الحراثة وتوالى ذلك مع ظهور المشروع الادونيسي تنظير وكتابة يمس السطح اللغوي، فاحتل الدائقة النخبوية فكريا وسياسيا، فجاء من أهم ممثلي الخطاب التفصيلي بكل سماته النسقية كأبي تمام (حداثي المظهر الحقيقة) فأدونيس لا يحذاق عن غيره من الشعراء الفحول فهو مثال الانساق في الثقافة العربية فهو يمثل الرجعية لصيغة الحداثة، بدأ من الأنا الفحولية، وما تتضمنه من تعالي الذات، ومطلقيتها الى الغاء الآخر، وتأكيد الرسمي الحداثي كبديل للرسمي التقليدي، واحلال الأدب الحداثي مكان الادب التقليدي[2].

يقول الغدامي مستخلصا «هذه سمات استخلصناها من مقولات ادونيس في توصيفه الحداثي، وهي سمات شعرية خالصة، قد تصنع شعرا جميلا وخلابا، لكنها لا تضيف شيئا جدة جوهرية للثقافة العربية، ذلك أن الشعر منذ معرفة الانسان يقوم به على هذه الأسس، لقد شدة الذات العربية بها منذ الأنا، وهي في عرفنا ما أسهم في شعرنة الشخصية العربية[3]».

فإن هدف مشروع أدونيس كان في تغيير المجاز فحسب وليس الحقيقة فقد ظلت الحقيقة الشعرية عنده كما هي نسق لم تتغير.

فالخلل الثقافي في النقد والاستقبال الأدبي هو في عد التمييز بين الجمالي والمجازي من جهة وبين العلامات النسقية الثقافية من جهة أخرى، وتكتفي الممارسة الأدبية بالتذوق الجمالي متعامية عن عيوب الخطاب ومشاكله النسقية.

1- المصدر نفسه، ص 254.

2- المصدر السابق، ص 271.

3- المصدر نفسه، ص 293- 294.

3- آراء حول مشروع الغدامي النقدي:

الغدامي كقامة من قامات النقد العربي الحديث، إضافة الى كونه اخذ مصادر النهل لمعازف وأسس النقد الثقافي، هذا ليست بالشيء الجديد، لكن مع كل ما سبق نجد أن مشروعه النقدي، قد سجل عدة ملاحظات من الدارسين وأهل الاختصاص نختصر أهمها فيما يلي:

وفي هذا الصدد يقول محمد العباس في محاضرة له في البحرين أن: «النقد الثقافي، كما أعلنه الدكتور عبد الله الغدامي، محاولة لتبصيرنا بإخطار العيوب النسقية المختبئة تحت عباءة الجمالي، وبهذه النية التقويمية يفترض أن يكون كمشروع، اما استكمالا لما قبله من بحوث، تعديلا ولو جزئيا، أو توبة عنها، أو ربما انقلابا عليها... وهكذا جاءت معالنته بموت النقد الأدبي، ثم الحرب على الشعرنة بنبرة تخفيضية رغم استدراكاته، أو اكتفاءه بتعاطي مفاهيم محدودة للفاعلية الشعرية... عند هذا المنعطف التأويلي يعلن بداية النقد الثقافي[1]».

مما سبقق يتبين لنا أن محمد العباس يقصد من قوله هذا، بأن النقد الثقافي بالرؤية الغدامية ما هو الا تنكيل بالنقد الأدبي، كما أنه انقلاب على الشعر، محاولا بذلك إرساء أسس ومرتكزات للنقد الثقافي على أنقاض سابقة، ناكرا جهود غيره وناسبا إياها لنفسه أين يهاجر بالنية التقويمية، غير أن مضمراته تقول بغير ذلك.

أما محمد بن سباع فله رأي مخالف فنجده يقول: «لقد اشتغل عبد الله الغدامي بتفكيك الثقافة العربية... ليؤكد ... على قدوم النقد الثقافي كمخلص للثقافة من سيطرة أنساقها مستعين في ذلك بالتشريحية[2]».

هنا يظهر لنا جليا، أن عبد الله الهنا يظهر لنا جليا، أن عبد الله الدامي حرص على تفكيك معالم الثقافة العربية، ليعلم عيوبها، وما ترتب عنها من تشوهات بسبب غياب العنصر

1- صحيفة اليوم: الغدامي حاول توريعلنا في وهم مضلل لمفهوم الشعر.www.alyoum.com

2- "النقد الثقافي" عبد الله الغدامي من نقد النصوص الى نقد الانساق.Article,https://www.asjp.ce.rist.dz

الفعال الذي يكون مؤهلا للكشف عن مظهرات الأنساق الثقافية، التي عجز عنها غير النقد الثقافي من مناهج.

هذا وقد وجدنا أن السمايهجي وغيره يقولون بفكرة مفادها: «يحوم الغدامي حول قضية الأصول، ويختار امثلة متناثرة من ابيات وقصائد متفرقة، هي من وجهة نظرنا، وبالمعنى الثقافي للنقد لا تمده بالمعطيات الكاملة والمستندات الثمينة لممارسة النقد الذي يدعو اليه، يكتنز الماضي وثائق كاسحة في تأثيرها، وقد تم التلاعب بها من المحدثين لغايات ايديولوجية[1]».

فالمشروع النقدي الثقافي الذي عد الغدامي رائدا له في العالم العربي حسب السمايهجي هو تلاعب لغايات أيديولوجية بمضامين النقد وممارسته، أين يقول بأن، اختياراته كانت باستفاد الى متفرقات لا تمد بالمعطيات الصحيحة والتامة لمفاهيم وأصول النقد.

وحاتم الصكر هو الآخر يضع لمسته فيما يخص مشروع الغدامي النقدي قائلا: «إن دعوة الغدامي ذات أهمية كبيرة في رسم طرق جديدة للنقد الأدبي صوب ما هو ثقافي، ولكن ليس بتشييع النقد الأدبي واعدام توابعه الشعرية وسياقات حداثته المتهمة بالرجعية في تحليل قسري...[2]».

لم ينكر هذا الأخير على الغدامي جهوده الا أنه استنكر ما حاول صاحب المشروع أن يجعد به، من الغاء للسياقات الشعرية بتحليلات قصرية تعسفية في حق أهلها.

1- السامهجي حسين آخرون: عبد الله الغدامي والممارسة النقدية الثقافية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2003، ص 56.

2- حاتم صكر، الغدامي يعلن موت النقد الأدبي، ت ن: 2012/05/10، ت د: 2018/04/08، الملحق الثقافي.

خاتمـــة

خاتمة:

من خلال الدراسة التي تطرقنا فيها الى موضوع النقد الثقافي ومحاولة تفكيكنا لبنائية من نقد وثقافة، والخوض في غماره عند كل من مناهله الأصلية والغربية والدراسات العربية، إضافة الى قراءة في المنجز النقدي للدكتور عبد الله الغدامي فيما يخص النقد الثقافي توصل البحث الى النتائج التالية:

1-النقد الأدبي مر بمراحل تذبذب عديدة، أين انتقل من كونه أحكام على النصوص الأدبية وتمييز جيدها من الرديء، الى تثبيته كعلم مستقل بذاته وهمزة وصل بين القراءة والأدب.

2-الثقافة كانت بدايتها مفاهيم بسيطة تتدرج ضمن العادات والتقاليد والفنون والآداب المختلفة للشعوب، الى وضعها كمنهج يدرس من خلاله النصوص، على أسس ومعايير علمية.

3-النقد الثقافي يعد واجهة أدبية معاصرة، تعدت كل حدود النظريات، رافق ما بعد الحداثة كتيار نقدي جاء مكمل لما عجز عنه النقد الادبي في نظر أهل الاختصاص.

4-الشمولية هي أحد أهم مبادئ النقد لثقافي، كما اهتمامه بالمتوازيات بدل الظواهر أو البنية الخارجية للنصوص، كذلك دراسته للأنساق المضمرة على جميع الأصعدة الا أنه يقصي الفن والجمال من حساباته عكس النقد الأدبي الذي يتركز اهتمامه بالجماليات ومواطنه الشعرية والأدبية في النصوص.

5-هناك العديد من الدراسات التي سبقت مجيء النقد الثقافي وكانت صاحبة مساهمة فعالة في تثبيت معالمه وإرساء قواعده، كالدراسات الثقافية، ومدرسته النقد الجديد الفرنسية، كما هو الحال مع العديد من التيارات التي سبقته فهو قائم على أنقاض، الدراسات السابقة غير أنه جاء بمفهوم جديد يدل على تطويره لتلك الدراسات على النحو الملائم للعصر الذي هو فيه.

6-الدامي تميز بالانتقائية الواضحة في تخيره لنماذج دراساته متجاهل لما يعاكس طرحه وينافيه.

7-في كتابه النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية ذهب الى أن الدراسات الثقافية تعتبر النصوص وسائل لا غايات فالنصوص ليست سوى مادة خام تستخدم لاكتشاف أنماط معينة حسبه.

8-كان اجلال النقد الثقافي محل النقد الأدبي هو أهم لبنات مشروع الغذامي الثقافي، لقوله بفكرة موت النقد الأدبي لعجزه عن كشف الاختلال النسقي في ثقافتنا العربية، والبديل هو النقد الثقافي الذي هو أصل هذه المهمة.

9-الأنساق الثقافية هي حجر الأساس الذي أقام عليه الغذامي تجربته، وغموضه هو أحد الركائز المميزة له كون سماته تظهر فقط من خلال وظيفته.

10-وقوعه في تخبط وتناقض بين ما ينادي به، وما يلجأ الى الاستعانة به في إتمام دراساته، أين يعيب عليه أهل الاختصاص عدم استحداثه مصطلحات تتماشى مع طرحه الحداثي.

11-اعتماد الغذامي على الدرس الغربي كامل الاعتماد بدأ من فينست ليتشي وحتى دوار سعيد ومن بعده.

12-اقترح الغدامي دلالة ثالثة تتوسم بالنسقية، تسعى الى الكشف عن الفعل النسقي من داخل الخطابات.

13-عمل على الغاء منظومة قائمة منذ أمد بعيد كالنقد الأدبي، ليكرس مشروعه لإرساء منظومة فكرية أخرى والتي في الواقع الأمر لا تحتاج لأكثر من هيئة واجتهاد كبير وليس خلاصة بحث شخص وحيد.

14-أجحف في حق المدونات العربية، دون اللجوء الى الموضوعية، أو نقل وجهات نظر مخالفة لما جاء به.

15-النقد الثقافي الغذامي غالط وغالى كثيرا، وبالمعنى أصح تمادى في تعديه على الأعلام العربية مثل قوله عن المتنبي أهو مبدع عظيم أم شحاذ عظيم.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- **الكتب:**

1- أحمد شايب، أصول النقد الأدبي، معتز للنشر والطبع، ط10، 1194.

2- ادريس الخضراوي، الأدب موضوعا للدراسات الثقافية، جذور للنشر، المغرب، ط1، 2007.

3- إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ترجمة: محمد عبد الغفور عطار، ج2، دار العام للملايين، بيروت، لبنان.

4- جميل حمداوي، النقد الثقافي بين المطرقة والسندان، ديوان العرب، 8 يناير 2012، ت د، 24 فيفري 2018.

5- حسين السمايهجي وآخرون، عبد الله الغدامي والممارسة النقدية الثقافية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1.

6- شوقي ضيف، النقد، دار المعارف، ط5.

7- فؤاد افرام البستافي، منجد الطلاب، دار المشرق ش م م، بيروت، لبنان، ط 32.

8- سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكاتب اللبناني، بيروت، ط 1، 1985.

9- عبد الله الغدامي، النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، ط3، 2005.

10- عبد الفتاح العقيلي، النقد الثقافي قضايا وقراءة، مكتبة الزهراء، الرياض، السعودية، ط1، 2009.

11- مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط 4، 2000.

12- ميجان الرويلي، سعد البازي: دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي اعربي، الدار البيضاء، بيروت، لبنان، ط 3، 2002.

المراجع المترجمة:

1- أرثر ايزابرجر، النقد الثقافي تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية.

2- ريرودين ساردارو بورين فان لون، الدراسات الثقافية، تر: وفاء عبد القادر، المجلس الأعلى للثقافة، 2003.

3- فينسنت ليتشي، v,leitch النقد الثقافي الأمريكي من الثلاثينات الى الثمانينات، تر: يحي، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، القاهر، ط1، 2000.

4- كريس ويدن، الدراسات الثقافية موسوعة كومبريدج في النقد الأدبي، تر: هاني حلمي حنفي، المجلس الأعلى للثقافة، ط 1، 2005.

الصحف والمجلات:

1- الفداء، يومية سياسية تصدر عن مؤسسة الوحدة للصحافة والطباعة والنشر، نشأة النقد الأدبي لدى الغرب عدد 1492 ت 8 كانون الأول 2014 ت د: 24 فيفري 2018.

2- جريدة الاتحاد، الغدامي يعلن موت النقد الادبي الخميس 10 مايو 2012.

3- صحيفة اليوم، الغدامي حاول أن يورطنا ف وهم مضلل لمفهوم الشعر.

4- طارق بوحالة، نظرية النقد الثقافي في الخطاب العربي المعاصر، نماذج مختارة، المركز الجامعي لميلة، الجزائر.

القواميس والمعاجم:

1- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، مجلد 3، د ط، د ت.

2- مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، مكتبة الشروق الدولية، ط1، 1980.

3- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004.

الرسائل الجامعية:

1- عبد الباسط طلحة، الخطاب المضاد في رواية ارهابيس لعز الدين ميهوبي، دراسة في ضوء السرديات الثقافية، مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر، المركز الجامعي، عبد الحفيظ بوالصوف، ميلة، 2014-2015.

2- ديامنتة قماري، النقد الثقافي عند عبد الله الغدامي، مذكرة لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي، النقد العربي ومصطلحات، جامعة قاصدي مرباح ورقلة 2012-2013.

الأوراق البحثية:

1- مصطفى الضبع: أسئلة النقد الثقافي، مؤتمر أدباء مصر في الأقاليم المينا، 23-26 ديسمبر 2003.

المواقع الالكترونية:

1- article,www.alyaun.com

2- details,mobile,www alittihd.ae

الملحق

الملحق:

تعريف بالكاتب:

- هو عبد الله الغذامي، من مواليد 1946.
- متحصل على دكتوراه في الأدب من جامعة اكسر- بريطانيا.
- شغل كرسي النقد في أكثر من جامعة، وعضوية أكثر من هيئة ثقافية هامة.
- اهتم بالمجالات الثقافية اهتماما بارزا، وحصل على جوائز عدة منها جائزة العويس.
- عضو مجمع اللغة العربية بدمشق.
- شعد الرائد والمترأس تيار النقد الثقافي في العالم العربي.

أعماله:

- تشريح النص.
- الموقف من الحداثة.
- الكتابة ضد الكتابة.
- ثقافة الأسئلة.
- المشاكلة والاختلاف.
- المرأة واللغة.
- تأنيث القصيدة والقارئ المختلف.
- نقد الثقافي أم نقد أدبي؟.
- النقد الثقافي «قراءة في الأنساق الثقافية العربية».
- اليد واللسان «القراءة والأمية ورأسمالية الثقافة».
- من الخيمة الى الوطن «سؤال الثقافة في المملكة العربية السعودية».

الفهرس

الفهرس

مقدمة..... أ-ب-ج

الفصل الأول: مفاهيم نقدية

1- مفهوم النقد..... 05

2- مفهوم الثقافة..... 07

3- النقد الثقافي..... 10

3-1 مفهوم النقد الثقافي..... 10

3-2 مرجعيات النقد الثقافي 11

3-3- النقد الثقافي «النظرية والمنهج»..... 14

3-4 سمات النقد الثقافي..... 16

3-5 جماليات النقد الثقافي..... 17

3-6 النقد الثقافي عند الغرب والعرب..... 17-18

الفصل الثاني: قراءة في المنجز النقدي «كتاب النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية»

1- بطاقة تقنية..... 21

2- تأطير الكتاب مع التأسيس النقدي..... 21

2-1 النقد الثقافي الذاكرة/ المصطلح..... 23

2-2 النقد الثقافي النظرية /والمنهج..... 26

2-3 النقد الثقافي/ اختراع الفصل..... 29

2-4 تزييف الخطاب/ صناعة طاغية..... 31

2-5 اختراع الصمت/ النسقية المعارضة..... 33

2-6 النسق المخاتل/ الخروج على المتن..... 35

2-7 صراع الأنساق «عودة الفحل – رجعية الحداثة»..... 36

4- آراء حول مشروع الغذامي النقدي..... 39
الخاتمة..... 42
قائمة المصادر والمراجع.....
الملحق.....